ورقة عمل

فشل العمليات المستورة

إيران نموذجًا

14 تموز 2023

الفهرس:

المقدمة	4
أولًا: نقاط ضعف العمليات المستورة	5
ثانيًا: فشل العمليات المستورة: إيران نموذجًا	7
ثالثًا: تحليل نقاط ضعف العمليات المستورة في إيران	10
رابعًا: استمرار الولايات المتحدة في اتباع العمليات المستورة على الرغم من سجلها السيئ	12
الاستنتاجات والخاتمة	13

المقدمة:

العمل المستور هو نشاط استخباراتي يوصف بأنه "اليد الخفية" للدول، حيث يمكنها أن تخلق تأثيرات سياسية وعسكرية واقتصادية وأيديولوجية في السياسة الخارجية. وتسعى بعض الدول إلى تحقيق أهداف السياسة الخارجية من خلال العمل المستور بسبب طبيعته السرية، والذي يخفي تورطها في الأحداث من خلال "الإنكار المعقول". في حين أنه قد يوفر حلولًا سريعة وفعالة من حيث التكلفة على المدى القصير، لكنه قد يترك عداءً طويل الأمد في الدولة المعادية.

يجادل صناع السياسة في الولايات المتحدة الأمريكية أن العمل المستور من الصعب أن يبقى مخفيًا، خصوصًا في المجتمعات الديمقراطية في ظل ضغوط وسائل الإعلام لرفع السرية عن الوثائق ذات الصلة. ويلاحظ أن هذا العمل محفوفًا بالمخاطر وغالبًا ما يفشل، كما يتخلّله القلق من عدم القدرة على التنبؤ برد الفعل على الرغم من السيطرة الكاملة عليه.

وأن أحد أكبر المخاطر المرتبطة بالعمل المستور هو تداعياته الدبلوماسية. فعندما تنخرط الحكومة في أنشطة مستورة، فهي تخاطر بإلحاق الضرر بعلاقاتها مع الدول الأخرى، وقد تؤدي حتى إلى الانتقام أو العمل العسكري. ويمكن النظر إلى هذا النوع من العمليات، على أنها أعمال عدوانية أو تدخّل، يمكن أن يخلق توترات كبيرة بين الدول. بالإضافة إلى ذلك، قد يؤدي الكشف عن عملية مستورة، إلى عواقب وخيمة للمنظمات والحكومات المعنية، ورد فعل عكسي بأشكال عديدة، بما في ذلك الغضب العام. وفي بعض الحالات، يمكن أن تكون عواقب عملية مستورة فاشلة بعيدة المدى، وتضر بشكل خطير بسمعة ومصداقية المنظمة أو الحكومة المعنية.

تظهر الأبحاث في كلية بوسطن[1] أن الولايات المتحدة حاولت تغيير حكومات لـ72 دولة خلال الحرب الباردة، وفي 66 حالة تم ذلك عن طريق العمل المستور. وفقًا للبيانات، فشلت معظم هذه المحاولات، مما يدل على أن محاولات التغيير من خلال هذا النوع من العمليات ضعيف جدًّا.

وعليه، تناقش هذه الورقة نقاط ضعف العمل المستور كأداة للسياسة الخارجية الأمريكية، مع عرض أسباب استمرار الولايات المتحدة في اتباع هذه الاستراتيجية على الرغم من سجلها السيئ. وتتخذ هذه الورقة من إيران نموذجًا لفشل العمل المستور.

الكلمات المفتاحية:

العمليات المستورة، الأمن القومي، السياسة الخارجية، الإنكار المعقول، الاستخبارات الأمريكية، إيران.

[1] The U.S. tried to change other countries' governments 72 times during the Cold War, by Lindsey A. O'Rourke, 23-12-2016

أولًا: نقاط ضعف العمليات المستورة

حدّدت النقاط التالية، بناءً على اعترافات المسؤولين الأمريكيين:

حدّد "لي هاملتون"، رئيس لجنة الاختيار الدائمة للاستخبارات في مجلس النواب الأميركي أربع مشاكل أساسية تتعلق بالعمليات المستورة، خاصة تلك التي تدعم العمليات العسكرية أو شبه العسكرية:[2]

1. يمكن أن تؤدي العمليات المستورة التي كُشِفت إلى إحراج كبير للولايات المتحدة، ونكسة في العلاقات الدولية مع عمليات مقاطعة وخسارة اتفاقيات وخسائر في الأرواح. كما يمكن أن يعرّض قدرات جمع المعلومات الاستخباراتية الأمريكية للخطر[3]. وهناك خطر آخر يتعلق بالعدد المتزايد من العمليات المستورة وتكاليفها المتصاعدة في السنوات الأخيرة.
2. تستهلك الإجراءات المستورة قدرًا هائلاً من وقت الاستخبارات الأمريكية وتحوّلها عن أداء وظيفتها الرئيسية: جمع وتحليل المعلومات بذكاء. ينعكس الوقت المخصص لجلسات الاستماع والإشراف من قبل لجان المخابرات على مقدار الوقت الذي تقضيه الإدارة في الدفاع عن العمليات المستورة وإدارتها. وهذا ينتقص من قدرة مدير المخابرات المركزية ومسؤولي السلطة التنفيذية على الإشراف وعلى جمع المعلومات وتحليلها. كما أنه ينتقص من الإشراف المناسب من قبل الكونجرس على هذه الأنشطة نفسها.
3. من السهل جدًا البدء بالعمل المستور، ويتطلب بذلك مراجعة عدد قليل جدًا من الأشخاص في الفرع التنفيذي، الأمر الذي يدفع صانعي السياسة لاستخدامه كأداة مناسبة لتغيير السياسة دون موافقة الكونجرس. وهذا خطأ كبير. العمل المستور هو وسيلة سرية لتنفيذ السياسة؛ وليس لتغيير السياسة في الخفاء. عندما يتعارض عمل مستور مع سياسة الولايات المتحدة المفهومة والمعلنة، فإنه يخاطر بمعارضة الكونجرس، وقطع التمويل، ومعارك سياسية خارجية كبيرة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية. وبالتالي، لا ينبغي استخدام العمل المستور لفرض سياسة خارجية لا يدعمها الشعب الأمريكي عادة.
4. قد يُمكِّن برنامج مستور هجين ومكشوف، السلطة التنفيذية من الالتفاف على مشاكلها السياسية المباشرة ومن دون منطق، على الرغم من أن الجمهور الأمريكي يعلم بوجود المشاكل السياسية ويتوقع مساءلة عامة عنها. وهذا الترتيب لا يتوافق مع النظام الأمريكي.

تعكس كل مشكلة من المشكلات المتعلقة بالعمل المستور المذكورة أعلاه، التوترات بين القائمين عليه وبين الكونجرس الأمريكي. إذ أن لجان الاستخبارات فقط تجلس وتستمع بينما تحدد الإدارة إحدى النتائج وتبدأ ببرنامج هذا النشاط. فاللجان غير قادرة على منع بدء البرنامج، ولا يمكنها تشكيل السياسة إلا بالقدر الذي يقبل به الرئيس مشورتها. تحدّ قواعد اللجان، من إجراء مناقشة عامة للعمل المستور، ويكون أعضاؤها مقيدين في وظيفتهم الإشرافية عندما لا يتمكنون من استئناف حكم زملائهم أو الجمهور بشكل عام. ولا

[2] The Trouble With 'Covert' Action, Washington post, Lee H. Hamilton, August 17 1986

[3] العمليات العسكرية المستورة واسعة النطاق تنطوي على مخاطر كبيرة بشكل خاص. يطورون زخمًا خاصًا بهم. لديهم ميل للخروج عن نطاق السيطرة، وببساطة لا يمكن أن يظلوا في طي الكتمان. تؤدي الحرب المكثفة إلى تحقيق إعلامي مكثف حول من يدعم من، وسرعان ما يتباهى متلقو المساعدة بالمساعدة الأمريكية. أولئك الذين يعارضون العمل المستور يسربون المعلومات لتقويض السياسة. تعد نيكاراغوا وأنغولا مثالين رئيسيين على شبه استحالة الحفاظ على سرية العمل العسكري المستور.

يستطيع الكونجرس أيضًا إيقاف أو التدخل في الأعمال المستورة بعد وقوعها، خاصة بعد الانهيار الفعلي لهيبة الولايات المتحدة وحياة الناس[4].

وبحسب موقع العلاقات الخارجية الأمريكية[5]، فإن مشاكل العمليات المستورة هي:

1. تعتبر العمليات المستورة عاملاً معقدًا. إذ تساهم درجة النشاط المستور في تحديد الصورة العالمية للولايات المتحدة، وسيكون من الصعب تغيير الصورة الراسخة حتى لو توقفت الولايات المتحدة عن ممارسة هذا النوع من النشاطات. بالإضافة إلى إمكانية أن تؤثر الإجراءات التي تم اتخاذها في الماضي على الأحداث الحالية، حتى في الماضي البعيد والحديث، كما في حالة إيران.
2. إن للعمليات المستورة عواقب غير متوقعة سواء على الصعيد الخارجي أو المحلي، خاصة عندما يتجاوز المشغلون المتحمسون التعليمات.
3. لا تتاح الفرصة للرئيس لإجراء فحص تفصيلي وإدارة العمليات المستورة.
4. استمرار المشاكل الإدارية بين لجنة فرعية تابعة لمجلس الأمن القومي، وبين الكونجرس على رقابة وإدارة ومتابعة العمليات المستورة.
5. إن العمليات المستورة بعد الحرب الباردة ستكون متكررة، وبالتالي احتمالية فشلها مستمرة.

بحسب المحلل السوفياتي في وكالة المخابرات الأمريكية سابقًا، ملفين أز جودمان، فإن "سلطة وكالة المخابرات المركزية للعمل المستور نمت من أسوأ أيام الحرب الباردة، وقد حان الوقت الآن لإعادة فحص هذه السلطة. تثير الأعمال المستورة أسئلة أخلاقية وسياسية خطيرة تلطخ سعينا لتحقيق الاستقرار الدولي وتعرّض مبادئنا كديمقراطية دستورية للخطر... يجب إيقافهم."[6]

[4] The Trouble With 'Covert' Action, Washington post, Lee H. Hamilton, August 17 1986

[5] Covert Operations - Problems of covert operations, American foreign relations

[6] CIA Covert Actions - an Overt Failure, By Melvin A. Goodman, 1-11-1996

ثانيًا: نماذج على عمليات مستورة فاشلة في إيران

في فحص للتقييم الأمريكي للعمليات المستورة المكشوفة في إيران، تبيّن أنه على الرغم من أن البعض منها قد نجح على الصعيد التشغيلي إلا أنه وباعتراف الإدارات الأمريكية أثبتت فشلها على المدى البعيد، إذ لا زالت حتى اللحظة تعاني من تداعيات فشلها.[7]

اسم العملية	المدى القصير	المدى الطويل
انقلاب على محمد مصدق عام 1953[8]	نجاح	فشل
إيران كونترا عام 1985[9]	فشل	فشل
عملية مرلين عام 2000[10]	فشل	فشل
عملية الألعاب الأولمبية عام 2006[11]	نجاح	مختلط
عملية اغتيال قاسم سليماني عام 2020	نجاح	مختلط

توضيح:

صنّفت الإدارة الأمريكية عملية اغتيال قاسم سليماني على أنها مستورة، على الرغم من إعلان الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب مسؤوليته عن الاغتيال. ولأنّ مسؤولية هذا الفعل قد تم الإعلان عنه بشكل صريح فلا يعدّ عملًا مستورًا. إلّا أن التقييم الأمريكي الصادر عام 2020 [12] برّر ذلك، بقوله أن عملية الاغتيال جاءت بوجهين: الوجه الأول هو لردع البرنامج النووي الإيراني ومحاسبتها على دعم حركات المقاومة في دول غرب آسيا وخاصة في العراق وهذا ما أعلن عنه تبريرًا للاغتيال. والوجه الآخر هو التستّر عن الموظفين الأمريكيين والمشاركين في العملية وتقليل المخاطر على الأفراد الأمريكيين المحتملين المشاركين في الضربة مع السماح باستهداف محدد لشخصيات تتناسب مع طبيعة المهمة. وذكر أنه لو ضربت الولايات المتحدة سليماني خارج العراق، لكانت ضعفت حجّة الاغتيال قانونيًا بسبب وجوده في العراق والدعم الأساسي للوكلاء هناك، الأمر الذي كان سيلحق ضررًا كبيرًا ومستمرًا بالمتورطين الأمريكيين.

---

[7] EVALUATING COVERT ACTION – A CASE STUDY OF IRAN 1953-2020, by Grant T. Bowden, 2020

[8] أنشأت المخابرات المركزية الأمريكية شبكة قوية من العلاقات في إيران، احتوت هذه الشبكة على أكثر من مائة عميل وميزانية سنوية تتجاوز المليون دولار، ثم طلبت الإدارة الأمريكية من المخابرات أن توظف هذه الشبكة من أجل تدبير عملية انقلاب على رئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق

[9] قدّمت الولايات الأمريكية عرض بيع أسلحة لإيران في الحرب العراقية الإيرانية على الرغم من معرفتها بأنها كانت ولا زالت الشيطان الأكبر في إيران، إلا أن الإيراني رفض ذلك العرض وتم فضح المخطط وتعرّضت إدارة ريجان إلى المسألة القانونية.

[10] عملية مرلين عام 2000 عملية مستورة للولايات المتحدة في ظل إدارة كلينتون لتزويد إيران بتصميم معيب لعنصر من مكونات سلاح نووي ظاهريًا من أجل تأخير البرنامج النووي الإيراني.

[11] عملية الألعاب الأولمبية عام 2006 وهي تعطيل شبكات الإنترنت للمنشآت النووية الإيرانية من قبل الولايات المتحدة بهدف الوصول إلى وحدات تحكم الحواسيب الصناعية في مصنع نطنز.

12 [12] EVALUATING COVERT ACTION – A CASE STUDY OF IRAN 1953-2020, by Grant T. Bowden, 2020

وحدّدت الإدارة الأمريكية الأضرار التي لحقت بالولايات المتحدة الأمريكية بسبب فشلها في العمل المستور في إيران، وكانت أخطرها بحسب الإدارة هي نجاح الانقلاب على محمد مصدق، والذي أدى إلى تغذية جذور الثورة الإسلامية الإيرانية وزيادة العداء الإيراني للولايات المتحدة الأميركية وتأكيد النظرة "الشيطانية" التي ينظر إليها الإيرانيون. وبحسب الإدارة الأمريكية أن هذه العملية تسببت في تغيير الجغرافيا السياسية في منطقة غرب آسيا منذ العام الذي أطيح به مصدق حتى اليوم.[13]

- تداعيات فشل العمليات المستورة في إيران:

الانقلاب على محمد مصدق	أدت إلى تغذية بذور الثورة الإسلامية وتغيير منطقة غرب آسيا.
إيران كونترا	إحراج وتوبيخ ومحاسبة المسؤولين عن العملية.
عملية مرلين	الإضرار بالمصالح الأمنية الأمريكية.
عملية الألعاب الأولمبية	يقيّم في ظلّ استمرار الحرب الالكترونية مع القدرة على الانكار المعقول على المدى البعيد
عملية اغتيال قاسم سليماني	يقيّم في ظلّ توجه إيران للأعمال العدائية وتطوير الأسلحة النووية كرادع على المدى البعيد.

- الثورات الملونة:

كشفت العمليات الأمنية الإيرانية عقب أحداث وفاة الشابة مهسا أميني عام 2022، التوجه الأميركي للعمليات المستورة، وذلك بالتعاون مع وكلائه بهدف إسقاط النظام الإيراني، وذلك باعتراف المتورطين بأعمال الشغب بالتعاون مع المخابرات الأمريكية ودعم الدول الخليجية لهم بالمال والأسلحة لتنظيم ما يسمى "بالثورة الملونة". لكن هذه العمليات فشلت في إقناع وكسب تعاطف النخبة الإيرانية بكل أجنحتها وتياراتها ومعها الغالبية الساحقة من الشعب الإيراني، وذلك يعود إلى الفهم المحدود للبيئة الإيرانية وثقافتها وتاريخها.

ولقد فعلها الأميركيون مرات عدة، ليس أولها دعم احتجاجات ما سمي بـ "الثورة الخضراء الملونة" عام 2009 في عهد الرئيس الأسبق بارك أوباما بذرائع، سرعان ما أظهر الشعب بهتانها، مثل تزوير الانتخابات وسرقة الأصوات وخرق الديمقراطية، ولن يكون آخرها "ثورة المرأة والحجاب".

13[13] COVERT OPERATIONS FAIL MORE OFTEN THAN NOT, SO WHY DO LEADERS ORDER THEM?, Erica De Bruin, modern war institute, 30-9-2021

وقد استخدمت الإدارة الأمريكية عدة نماذج من العمليات المستورة لإسقاط النظام الإيراني قبل وبعد احتجاجات 2022 ومنها الحرب الاقتصادية، التخريب ودعم التخريب، الاغتيالات، التضليل ولكن في كل مرّة استطاع النظام الإيراني إفشالها. كيف؟

العمل المستور	الإجراء المستور	طريقة المواجهة	النتيجة
الحرب الاقتصادية	تدمير ناقلات – تخريب اتفاقيات – تخريب منشآت نفطية سيبرانيًا ..	- الاقتصاد المقاوم - جهاد التبيين - تطوير النشاطات الأمنية الإيرانية	- زيادة العداء الإيراني لأميركا بسبب الإجراءات الاقتصادية العدوانية المفروضة. - تحقيق إيران، من خلال الاقتصاد المقاوم وفي وقت قصير، إنجازات كبيرة على صعيد النمو والتكنولوجيا والصحة والاقتصاد والعسكر.
التخريب ودعم التخريب	دعم المخربين والتيارات الانفصالية والمعادية بالمال والسلاح لقيامهم بالأعمال العدائية	- جهاد التبيين - تفعيل وتطوير نشاطات الأجهزة الأمنية الإيرانية. - التماسك والوحدة الوطنية	- ارتفاع القدرات الأمنية الإيرانية بعد تدريبها على العمل الأمني والاستخباراتي للقبض على هذه الجماعات. - فضح التورط الأمريكي دوليًا مع هذه الجماعات التخريبية بعد اعترافهم بالتعاون مع الاستخبارات الأمريكية. - تثبيت شعار "أميركا الشيطان الأكبر" في عقول الإيرانيين.
الاغتيالات	اغتيال القادة المتخصصين في البرامج النووية	- زيادة النشاطات الأمنية. - المواجهة السيبرانية.	- زيادة العداء الإيراني لأميركا - مضي إيران قدمًا في البرنامج النووي. - ارتفاع القومية الإيرانية وتماسكها مع النظام.
التضليل	تجنيد وسائل إعلام محلية ودولية لبث الأخبار المضللة والكاذبة والتحريض وإثارة الفتن	- جهاد التبيين	- الكشف عن عمليات التضليل من خلال جهاد التبيين أدى إلى تراجع

	وتشـــويه صـــورة النظام الإيراني والثورة الإسلامية		سمعة أميركا محليًّا ودوليًّا وزيادة العداء الإيراني لها. - فشـــل المـخـطـطـات التـخـريـبـيـة ومـحـاولات الانقلاب.

تحليل نقاط ضعف العمليات المستورة في إيران:

إن الإخفاق الأمريكي في العمليات المستورة لا يقتصر فقط على نقاط الضعف الذي اعترفت بها الإدارة الأمريكية، فهناك بعض النقاط الجوهرية التي أدت إلى استمرار فشلها، أهمّها الضعف في فهم البيئة المستهدفة على صعيد الشعب المستهدف أو "الجيش المتمرد" المدعوم في هذه البيئة.

وبحسب القائد البريطاني الشهير لدعم المتمردين تي إي لورانس، فإن العصابات المتمردة التي سيتم استغلالها لتخريب الأنظمة يجب أن تكون "بلا رؤية، ولا جبهة، ولا خلفية، ولا هدف...وتنجرف مثل الغاز"[14]، وذلك لتحقيق الهدف دون التعرّض للخطر.

وتوضيحًا لهذه الفكرة نأخذ مثال عن البيئة الإيرانية التي فشلت الولايات المتحدة في خرقها على مدى السنين الماضية. منذ أكثر من 30 عامًا، حاولت الولايات المتحدة التعامل مع إيران وأيديولوجيتها الثورية دون فهم راسخ لما يحفز الإيرانيين ويلهمهم، أو لماذا يعتقد معظمهم أن ثورتهم كانت نقطة تحول كبيرة في تاريخ بلادهم، وتاريخ الإسلام، وأحد الأحداث الحاسمة في القرن العشرين. ومع فهم ضعيف وغير منتظم لديناميكيات السياسة والتاريخ والثقافة الإيرانية، ترنح رؤساء الولايات المتحدة من فشل إلى آخر في محاولة التعامل مع إيران.

لذلك، لم تنجح العمليات المستورة في إيران، لا من بوابة الاقتصاد عبر الإجراءات الاقتصادية العدوانية، ولا من خلال تفريق الوحدة الوطنية عبر إثارة الفتن بين القوميات والعرقيات الإيرانية ولا حتى عبر الثورات الملونة. وهذا ما عبّر عنه السيد القائد علي الخامنئي: "الحرب التركيبية الهجينة هدفها إثارة الفتنة وقتل الأمل وزرع اليأس والسعي لإيجاد الحرب الأهلية ولكن هذه المخططات اصطدمت بصخرة شعبنا الواعي".

[14] Shots in the Dark – Why So Many Western Covert Operations Have Failed Since WW2, By Charles Glass, military history now, 14-1-2018

عوامل الفشل

ويكمن القول أنّ العمليات المستورة المتكررة في إيران فشلت على المدى القصير في تحقيق هدفها بالتخريب وإسقاط الثوة الإسلامية وفشلت أيضًا على المدى الطويل لأنها زادت العداء والكره للولايات المتحدة. وهذا ما أكّده الإمام القائد في قوله: "الجرائم بحق الشعب الإيراني لن تزيد الشعب إلا كرهًا للإدارة الأميركية وأذنابها بالمنطقة كالسعودية"، مشدداً على أنّ "الشعب الإيراني سيواصل طريقه متحداً وبعزيمة راسخة".

ويصعب التخريب في البيئة الإيرانية وتفكيك وحدتها لعدّة أسباب: أولها يكمن في مرونة ثقافتها المتنوعة، والذي يصعب على الإدارة الأمريكية استيعابها لأنها نادرة الوجود في دول غرب آسيا وحتى في الدول الغربية. فبحسب العالمة الإيرانية البارزة ريتشارد نلسون: "كان مجد إيران دوماً في ثقافتها. لم يكن الإيرانيون فقط منفتحين على الثقافات الأخرى، بل اقتبسوا منها بحرية في كل ما وجدوه مفيدًا. ولذلك فالمرونة الثقافية المتنوعة قيل أنّها واحدة من أهم مميزات الروح الفارسية وأنها مفتاح لطول العمر التاريخي."[15]

لذلك لم تستطيع العمليات المستورة الأمريكية على سبيل المثال في أحداث مهسا أميني، لزرع الفتنة بين الأكراد والإيرانيين وبين الشيعة والسنة، من تحقيق هدفها. أضف إلى ذلك، القيادة الواعية للشعب الإيراني والتي استطاعت أن تحافظ على هذا التلاحم والوحدة الوطنيّة، حيث عملت الحكومات المتعاقبة لا سيما حكومة السيد إبراهيم الرئيسي وضمن مفهوم تحقيق العدالة الاجتماعية، على ردم الهوة والتفاوت الطبقي والتنوع الثقافي والعرقي والاجتماعي والمعيشي، وإنصاف القوميات المتعددة. مستندة الى مادة سنّها الدستور الإيراني "يتمتع شعب إيران بحقوق متساوية من أي أمة أو قبيلة، ولن يكون اللون والعرق واللغة وما إلى ذلك سببًا للامتياز".

لا شك أن الوعي والبصيرة وحب الوطن والإيمان كلها أسباب حقيقية تمنع نجاح أي عمل مستور يهدف لتفكيك الثورة الإسلامية، إلّا أن "جهاد التبيين" هو من أهمها، وهو النقطة الفاصلة بين فشل ونجاح أي عمل مستور ضدّها، ويصعب على الإدارة الأمريكية مواجهته لأنه ليس ميدانًا عسكريًا ملموسًا بل هو سلاح بالـ "كلمة"، والتي لديها دوّر فعّال في تبيين الحقائق المضللة والحفاظ على التماسك والوحدة وخاصّة إذا نطقت على لسان قائد الثورة الإسلامية، المتجانس روحيًا وفكريًا مع الشعب الإيراني.

وفي حديثِه عنْ جهادِ التبيين، يذكُر السيد الخامنئي أنَّ نضالَ الأئمّةِ (عليهمُ السلام) الأساس فيهِ كانَ مسألةَ التبيين: «ما نوعُ جهادِ الأئمَّةِ (عليهمُ السلام)؟ لم يكنْ جهادُ الأئمّةِ (عليهمُ السلام) عسكريّاً باستثناءِ بعضِهم -أميرِ المؤمنينَ، والإمامِ الحسنِ المجتبى، والإمامِ الحسينِ (عليهمُ السلام) - قاتَلوا بالسيفِ فقط، وبقيّةُ الأئمّةِ (عليهمُ السلام) الذينَ لم يقاتلوا بالسيف، ماذا كانَ جهادُهم؟ «جهادَ التبيين». إنّني أكرِّرُ دائماً: التبيينُ أو جهادُ التبيين؛ بيِّنوا ونوِّروا». ولذلك، الوظيفةُ اليومَ هي التبيينُ وكشفُ الحقائق، وهو سلاحُنا الفعَّالُ والمؤثِّرُ في مواجهةِ إمبراطوريّةِ «قَلْبِ الحقائق» التي تريدُها الولاياتُ المتّحدةُ الأمريكيّةُ للسيطرةِ على الدُوَل، ونهْبِ ثرواتِها، وتضليلِ الرأيِ العامّ.

[15] *Greater Iran*, Mazda Publishers, 2005

إذًا، المعادلة الإيرانية التي تشكّل أقوى نقطة ضعف للعمل المستور الهادف لتفكيك الثورة الإسلامية

ثالثًا، استمرار الولايات المتحدة في اتباع العمليات المستورة على الرغم من سجلها السيئ

على الرغم من الاعترافات الأمريكية بإخفاقات العمل المستورة، إلّا أن الإدارة الأمريكية لا تستطيع التخلي عنه كإجراء أساسي أو إجراء ممهّد لإجراء آخر في سياساتها الخارجية. وذلك يعود لعدّة أسباب، نطرحها في السطور التالية.

يقول مايكل بوزنانسكي، المتخصص في السياسة الدولية والاستخبارات، في كتابه "ظل القانون الدولي: السرية وتغيير النظام في عالم ما بعد الحرب" أن تفسير استمرار الولايات المتحدة في اتباع العمليات المستورة بالرغم من فشلها يكمن في القانون الدولي[16]. في عام 1945، وضع "قانون عدم التدخل"، الذي ينص على أن الدول لا ينبغي أن تنتهك سيادة الآخرين، وتمتّع هذا القانون بمكانة دولية من خلال إدماجه في ميثاق الأمم المتحدة واعتماده لاحقًا في مواثيق منظمة الدول الأمريكية والمنظمات الإقليمية الأخرى. فأصبحت الجهود العلنية للولايات المتحدة للإطاحة بالحكام خطرة وأكثر كلفة.

ويوثّق الكتاب أن صانعي السياسة في أميركا أخذوا على محمل الجد احتمال حدوث انتهاكات علنية للقانون الدولي الأمر الذي سيضرّ "بالمصداقية الأمريكية". في مذكرة لمساعد وزير الخارجية توماس مان إلى رئيسه، وزير الخارجية دين راسك، حدد مان مخاطر التدخل العلني، مع التركيز بشكل خاص على المخاطر التي تتعرض لها سمعة الولايات المتحدة، وقد حذّر من أنه: "في أحسن الأحوال، سيكون موقفنا الأخلاقي في جميع أنحاء نصف الكرة الأرضية ضعيفًا. في أسوأ الأحوال، سيكون التأثير على موقفنا من قيادة النصف الغربي من الكرة الأرضية كارثيًا"[17].

ويشرح الكتاب أن صانعي السياسة لا يهتمون بشكل خاص بما إذا كان بإمكانهم إنكار تورطهم في العمليات المستورة، إذ "مضت إدارة كينيدي في غزو خليج الخنازير في كوبا على الرغم من أن التقارير الإخبارية التي

---

16 COVERT OPERATIONS FAIL MORE OFTEN THAN NOT, SO WHY DO LEADERS ORDER THEM?, Erica De Bruin, modern war institute, 30-9-2021

17 المصدر السابق

سلطت الضوء على الخطط الأمريكية مسبقًا". وعليه نستعرض مجموعة من الأسباب التي تدفع الولايات المتحدة في استمرار اتباع العمل المستور بالرغم من فشله:

- **العمليات المستورة تحمي المتورطين من بعض تداعيات العمليات الفاشلة**
  يتطلب العمل المستور تفويض "جهات فاعلة محلية ودولية" لتحقيق أجنداتها الخاصة.
- **العمليات المستورة تسمح بالإجراءات التخريبية في الظروف الخطرة**
  تسليح أفراد ودفعهم لقيام بعمليات قتل وأعمال شغب في الاحتجاجات الشعبية السلمية.
- **العمليات المستورة أقل كلفة من الإجراءات العلنية**
  الموارد المطلوبة لدعم الانقلابات أو تسليح المتمردين أقل من إرسال القوات الأمريكية على الصعيد المادي، العسكري والبشري.
- **غياب المحاسبة الكاملة في العمل المستور وخصوصًا في حالات الفشل**
  يؤدي الاعتراف الصريح للعمل العلني إلى تقويض شرعية الجهات الفاعلة المحلية.
- **تُجَنِّب العمليات المستورة تصعيد النزاعات**

إن المزيد من الإجراءات العلنية غير المباشرة يمكن أن يؤدي إلى تصعيد النزاعات وضغوط محلية من أجل التصعيد، الأمر الذي قد لا تفعلها الإجراءات المستورة. فحينما تُجرى العمليات في الأماكن العامة، فقد يواجه القادة مزيدًا من الضغوط من ناخبيهم حتى لا يتراجعوا - لا سيما عندما تكون الموارد المنفقة كبيرة على صعيدي المادي والبشري.

الاستنتاجات والخاتمة:

تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية العمليات المستورة في سياستها الخارجية تجاه إيران وذلك بهدف الإنكار المعقول الذي لا يسمح بتصعيد النزاع بين الطرفين ليصل إلى العمل العسكري المباشر ولتقليل المخاطر وتجنّب المحاسبة الدولية والمجتمعية. وتسعى الولايات المتحدة من خلال هذه العمليات إلى تفكيك الثورة الإسلامية وإسقاط النظام الإيراني، إلا أنها حققت الإخفاقات المتتالية على مدى 30 عامًا، لأنها اصطدمت في كلّ مرّة بالمرونة الثقافية والتلاحم والوحدة الوطنيّة، وكذلك بالوعي والبصيرة والإيمان بالثورة الإسلامية، وبجهاد التبيين، والاقتصاد المقاوم والإجراءات الحكومة العقلانية والعادلة، والتي لا تزال الإدارة الأمريكية في قيد دراساتها واختباراتها لإيجاد تكتيكات جديدة للتعامل معها.